زكي قنصل المهجري في فلسطينياته

يوسف حداد

من الظاهرات المميزة في أدبيات المهجر الجنوبي، الالتزام الثابت بقضايا الوطن العربي القومية والاجتماعية والسياسية، ومعايشة هذه القضايا بكل دقائقها والغوص فيها بكل أبعادها، إيماناً من أصحابها بالمسؤوليات الجسام الملقاة على كواهلهم تجاه وطنهم، وبالواجب القومي الذي يحتم عليهم امتشاق أقلامهم في معارك أمتهم المتعددة الجبهات: يقاتلون الأجنبي لينعم الوطن بالاستقلال؛ يقاتلون التخلف لإيصال امتهم إلى التقدم؛ يحاربون الأمراض الاجتماعية، من طائفية واقطاعية وكيانية بلا هوادة؛ يترصدون ما يجري في دنيا العروبة من أحداث؛ ويشاركون بأفكارهم وخيالهم أفراح شعبهم وأتراحه، وكأنهم يعيشون في قلب هذه الأحداث.

إن وجدانهم القومي الملتهب محبة وتعلقاً بالوطن، وهم في دنيا الاغتراب، قد اختزل المسافة المكانية بين الوطن والمغترب، وزاد من حماس أهل القلم وتفاعلهم مع هموم أمتهم، فإذا مأساتها مأساتهم، وأعراسها أعراسهم. لم تلههم مكابدتهم في سبيل لقمة العيش عن الخوض في شتى القضايا القومية والاجتماعية. فمن مقارعة الاستعمار وأعوانه، إلى بذر الوعي لإيقاظ الوجدان القومي، إلى الدعوة الملحة لنبذ الطائفية والاقليمية والتوجه نحو الوحدة العربية الشاملة.

اهتمامات الأدب المهجري

الأدب في مفهوم أكثرية أدباء المهجر، سيما الجنوبي، رسالة ومسؤولية قومية، وأصحاب هذا الاتجاه يرفضون، بشكل قاطع، مقولة الفن للفن، لأنهم يؤمنون بأنه رسالة، وهذه الرسالة هم أمناء عليها، فلا مجال للتخلي عنها. ففي الشأن القومي، هي رسالة إيقاظ وإنقاذ، وفي الشأن الاجتماعي هي رسالة إصلاح وعلاج، وفي الشأن الوطني في المغترب، رسالة محافظة على الشخصية الوطنية خشية التغريب أو الذوبان؛ وذلك بتوثيق الترابط مع الوطن الأم والتفاعل معه بكل شؤونه وشجونه، وهي رسالة لغوية